الصباح الإسلامية
9
العدد 1973 - السنة السابعة
الأحد 4 ذو الحجة 1435 - الموافق 28 سبتمبر 2014
Sunday 28 September 2014 - No.1973 - 7th Year

العلماء أمناء الله على خلقه وهو شرف عظيم ومحل لهم في الدين خطير

أهل الذكر.. أصحاب العلم الذين لا تنقطع أعمالهم الصالحة بموتهم

فضل الله العلماء وجعلهم خير خلقه وخاصته ونسبهم اليه، حتى انه سبحانه جعل الملائكة والحيتان والنمل ليستغفروا للعالم ومن الفضائل التي خص الله بها العلماء:

اولا: العلماء هم الثقات قال الله تعالى : «شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائمًا بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم».

فاهل العلم هم الثقات العدول الذين استشهد الله بهم على اعظم مشهود، وهو توحيده جل وعلا .

ثانيا: مديح الله تعالى للعلماء وقد مدح الله اهل العلم واثنى عليهم، فجعل كتابه آيات بينات في صدورهم ، به تنشرح وتفرح وتسعد.

قال الله تعالى : «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون».

ثالثا: العلماء ورثة الأنبياء وهم اهل الذكر، الذين امر الناس بسؤالهم عن عدم العلم قال الله تعالى : «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون».

رابعا: رفع درجات أهل العلم والإيمان خاصة قال تعالى: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات».

خامسا: لا ينقطع عمل العالم بموته بخلاف غيره ممن يعيش ويموت ، وكأنه من سقط المتاع . أما أهل العلم الربانيون الذين ينتفع بعلمهم من بعدهم فهؤلاء يضاعف لهم في الجزاء والأجر شريطة الإخلاص وستتحدث عن هذه النقطة مطولا في المقالات التالية إن شاء الله تعالى .

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

سادسا: رحمة الله تتنزل على العالم والمتعلم وكل ما في الدنيا هالك وإلى زوال، تتنزل عليه اللعنات، والمرحوم من ذلك صنفان من الناس: أهل العلم وطلبته، والعابدون الذاكرون الله كثيرًا.

عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم».

سابعا: بالعلم يكثر أجر العامل وبالعلم يعظم اجر المؤمن، ويصحح نيته، فيحسن عمله، وإذا كان الناس لا يشغفون بالمال عن العلم، فإن فضل العلم على المال اعظم، وقد فصل لنا الشرع في هذه القضية، فقد قسّم رسول الله الناس على أصناف أربعة، جعل الناجين منهم صنفين، وهما من تلبث بالعلم.

فعن أبي كبشة الأنماري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ثلاثة أقسم عليهن، وأحدثكم حديثا فاحفظوه. قال: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزا، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر أو كلمة نحوها، وأحدثكم حديثا فاحفظوه قال: إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالا وعلما، فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقا فهذا بأفضل المنازل. وعبد رزقه الله علما، ولم يرزقه مالا، فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء. وعبد رزقه الله مالا، ولم يرزقه علما ، فهو يخبط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقا ، فهذا بأخبث المنازل .وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما، فهو يقول: لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان ، فهو بنيته فوزرهما سواء.

والشاهد هنا أنّ النبي صلى الله عليه وسلم جعل العلم الحقيقي هو العلم الذي يبصر المرء بحقائق الأمور، فصاحب المال إذا لم يتحل بالعلم فإنه سيسيء التصرف فيه، فتجده ينفقه على شهوات نفسه، ولا يعرف شكر هذه النعمة ، ولذلك استحق أن يكون بأخبث المنازل، والعياذ بالله.

وجعل العالم يعرف قدر المال الحقيقي، فيم ينفق؟ فبعلمه نوى نية صالحة فصار بأعلى المنازل، وإن لم ينفق.

ثامنا: الاستغفار للعالم ويكفي صاحب العلم فضلا أنّ الله يسخر له كل شيء ليستغفر له ويدعو له، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صاحب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر».

تاسعا: طلبة العلم هم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحبا بوصية رسول الله وافتوهم .علموهم».

عاشرا: إشراقة وجوه العلماء ونضارتها وأهل العلم الذين يبلغون الناس شرع الله تعالى هم أبيض الناس وجوها، وأشرفهم مقاما، بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم.

قال صلى الله عليه وسلم: «نضر الله امرأ سمع مقالتي فبلغها، فرب حامل فقه غير فقيه، رب حامل فقه إلى من هو أفقه».

حادي عشر: منة الله على أنبيائه بالعلم ومن شرف العلم وفضله أنّ الله امتن على أنبيائه ورسله بما أنعم من العلم، دلالة على عظم المنة.

فذكر نعمته على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى: «وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما».

وعلى خليله إبراهيم قال تعالى: «إنّ إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرًا لأنعمه». وعلى نبيه يوسف «ولما بلغ أشده آتيناه حكمًا وعلمًا وكذلك نجزي المحسنين» وعلى كليمه موسى: «ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكمًا وعلمًا وكذلك نجزي المحسنين» وعلى المسيح عيسى بن مريم: «يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل».

ثاني عشر: شرف الانتساب إليه قال علي بن أبي طالب: ومن شرف العلم وفضله أنّ كل من نسب إليه فرح بذلك، وإنْ لم يكن من أهله، وكلّ من دفع عنه ونسب إلى الجهل عرّ عليه ونال ذلك من نفسه، وإن كان جاهلا.

ثالث عشر: العلماء هم أكثر الناس خشية من الله تعالى قال الله تعالى:«إنّما يخشى الله من عباده العلماء».

وقال تعالى: «إنّ الّذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرّون للأذقان سجّدًا ويقولون سبحان ربّنا إن كان وعد ربّنا لمفعولا ويخرّون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا».

رابع عشر: العلماء من أفضل المجاهدين إذ من الجهاد، الجهاد بالحجة والبيان، وهذا جهاد الأئمة من ورثة الأنبياء، وهو أعظم منفعة من الجهاد باليد واللسان، لشدة مؤنته، وكثرة العدو فيه.

قال تعالى: «ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرًا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادًا كبيرا».

يقول ابن القيم: «فهذا جهاد لهم بالقرآن، وهو أكبر الجهادين، وهو جهاد المنافقين أيضا ، فإن المنافقين لم يكونوا يقاتلون المسلمين، بل كانوا معهم في الظاهر، وربما كانوا يقاتلون عدوهم معهم ، ومع هذا فقد قال تعالى: «يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم» ومعلوم أنّ جهاد المنافقين بالحجة والقرآن.

والمقصود أنّ سبيل الله هو الجهاد وطلب العلم، ودعوة الخلق به إلى الله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو في منزلة المجاهد في سبيل الله ، ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل الذي ينظر إلى متاع غيره». خامس عشر: شرف العلماء ببذل علمهم «التنافس في بذل العلم» ولم يجعل الله التحاسد إلا في أمرين: بذل المال، وبذل العلم، وهذا لشرف الصنيعين، وحثّ النّاس على التنافس في وجوه الخير. عن عبدالله بن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها».

■ قال علي بن أبي طالب: من شرف العلم وفضله أنّ كل من نسب إليه فرح بذلك وإن لم يكن من أهله

■ رحمة الله تتنزل على العالم والمتعلم .. والمرحومون من الناس صنفان أهل العلم وطلبته والذاكرون الله كثيراً

■ يكفي صاحب العلم فضلاً أنّ الله يسخر له كل شيء ليستغفر له ويدعو له

■ لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها

مواقف من السيرة

تجارة النبي لخديجة وزواجه منها

كانت خديجة بنت خويلد –رضي الله عنها– أرملة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال ليتجروا بمالها، فلما بلغها عن محمد – صلى الله عليه وسلم–صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، عرضت عليه أن يخرج بمالها إلى الشام تاجرا وتعطيه أفضل ما تعطي غيره من التجار، فقبل وسافر معه غلامها ميسرة، وقدما الشام، وباع محمد– صلى الله عليه وسلم –سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد من السلع، فلما رجع إلى مكة وباعت خديجة ما أحضره لها تضاعف مالها.

وقد حصل محمد– صلى الله عليه وسلم – في هذه الرحلة على فوائد عظيمة بالإضافة إلى الأجر الذي ناله، إذ مر بالمدينة التي هاجر إليها فيما بعد، وجعلها مركزا لدعوته، وبالبلاد التي فتحها ونشر فيها دينه، كما كانت رحلته سببا لزواجه من خديجة – رضي الله عنها–بعد أن حدثها ميسرة عن سماحته وصدقه وكريم أخلاقه، ورأت خديجة في مالها من البركة ما لم تر قبل وأخبرت بشمائله الكريمة، ووجدت ضالتها المنشودة، فتحدثت بما في نفسها إلى صديقتها نفيسة بنت منيه، التي ذهبت إليه نفاتحه أن يتزوج خديجة –رضي الهل عنها فرضي بذلك، وعرض ذلك على أعمامه، فوافقوا كذلك، وخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب فخطبها إليه، وتزوجها رسول الله –صلى الله عليه وسلم –وأصدقها عشرين بكرة، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله –صلى الله عليه وسلم، ولم يتزوج غيرها حتى ماتت – رضي الله عنها–. وقد ولدت لرسول الله –صلى الله عليه وسلم غلامين وأربع بنات، وابناه هما: القاسم، وبه كان –صلى الله عليه وسلم يكنى وعبدالله، ويلقب بالطاهر والطيب. وقد مات القاسم بعد أن بلغ سنا تمكنه من ركوب الدابة، ومات عبدالله وهو طفل، وذلك قبل البعثة.

أما بناته فهن: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة – رضي الله عنهم–، وقد أسلمن وهاجرن إلى المدينة وتزوجن.

هذا وقد كان عمر الرسول –صلى الله عليه وسلم –حين تزوج خديجة –رضي الله عنها– خمسًا وعشرين سنة، وكان عمرها أربعين سنة.

فوائد وعبر

1– إن الأمانة والصدق أهم مواصفات التاجر الناجح، وصفة الأمانة والصدق في التجارة في شخصية النبي – صلى الله عليه وسلم – هي التي رغبت السيدة خديجة – رضي الله عنها – في أن تعطيه مالها ليتاجر به ويسافر به إلى الشام، فبارك الله لها في تجارتها، وفتح الله لها من أبواب الخير ما يليق بكرم الكريم.

2– إن التجارة مورد من موارد الرزق التي سخرها الله سبحانه وتعالى لرسوله – صلى الله عليه وسلم – قبل البعثة، وقد تدرب النبي – صلى الله عليه وسلم على فنونها، وقد بين النبي – صلى الله عليه وسلم – أن التاجر الصدوق الأمين في هذا الدين يحشر مع الصديقين والشهداء والنبيين، وهذه المهنة مهمة للمسلمين ولا يقع صاحبها تحت إرادة الآخرين واستعبادهم وقهرهم وإذلالهم، فهو ليس في حاجة إليهم، بل هم في حاجة إليه وبحاجة إلى خبرته وأمانته وعفته.

3– كان زواج الحبيب المصطفى – رضي الله عليه وسلم – من السيدة خديجة – رضي الله عنها – بتقدير الله تعالى، ولقد اختار الله سبحانه وتعالى لنبيه زوجة تناسبه وتؤازره، وتخفف عنه ما يصيبه، وتعينه على حمل تكاليف الرسالة وتعيش همومه.

قال الشيخ محمد الغزالي –رحمه الله–: وخديجة – رضي الله عنها – مثل طيب للمرأة التي تكمل حياة الرجل العظيم، إن أصحاب الرسالات – صلوات الله وسلامه عليهم – يحملون قلوبًا شديدة الحساسية، ويلقون غبنا بالغا من الواقع الذي يريدون تغييره، ويقاسون جهادا كبيرًا في سبيل الخير الذي يريدون فرضه، وهم أحوج ما يكونون إلى من يتعهد حياتهم الخاصة بالإيناس والترفيه، وكانت خديجة – رضي الله عنها–سباقة إلى هذه الخصال، وكان لها في حياة محمد– صلى الله عليه وسلم– أثر كريم.

أبوبكر الصديق صاحب النبي «المطلق»

الفضيلة في الغار ظاهرة بنص القرآن، وقد جاء في الصحيحين من حديث أنس عن أبي بكر، قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا. فقال: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما». وهذا الحديث مع كونه مما اتفق أهل العلم على صحته وتلقيه بالقبول، فلم يختلف في ذلك اثنان منهم، فهو مما دل القرآن على معناه. انه صاحبه المطلق لقوله تعالى: «إذ يقول لصاحبه» لا يختص بمصاحبته في الغار؛ بل هو صاحبه المطلق الذي عمل في الصحبة، كما لم يشركه فيه غيره فصار مختصا بالأكملية من الصحبة، وهذا مما لا نزاع فيه بين أهل العلم بأحوال النبي، ولهذا قال من قال من العلماء: إن فضائل الصديق خصائص لم يشركه فيها غيره.

انه المشفق عليه لقوله تعالى «لا تحزن» فهو يدل على أن صاحبه كان مشفقا عليه محبا له، ناصرًا له حيث يحزن، وإنما يحزن الإنسان حال الخوف على من يحبه، وكان حزنه على النبي لئلا يقتل ويذهب الإسلام، ولهذا لما كان معه في سفر الهجرة كان يمشي أمامه تارة، ووراءه تارة، فسأله النبي عن ذلك، فقال: أذكر الرصد فأكون أمامك، وأذكر الطلب فأكون وراءك، وفي رواية أحمد في كتاب «فضائل الصحابة»: فجعل أبو بكر يمشي خلفه ويمشي أمامه، فقال له النبي: «ما لك؟» قال: يا رسول الله، إذا كنت أمامك خشيت أن تؤتى من وراءك، وإذا كنت خلفك خشيت أن تؤتى من أمامك. قال: لما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: يا رسول الله، كما أنت حتى أفتّه.. فلما رأى أبو بكر جحرًا في الغار فألقمها قدمه، وقال: يا رسول الله، إن كانت لسعة أو لدغة كانت بي . فلم يكن يرضى بمساواة النبي؛ بل كان لا يرضى بأن يقتل رسول الله وهو يعيش، كان يختار أن يفديه بنفسه وأهله وماله، وهذا واجب على كل مؤمن، والصديق أقوم المؤمنين بذلك.

المشارك له في معية الاختصاص لقوله تعالى «إنّ اللهَ معنا» صريح في مشاركة الصديق للنبي في هذه المعية التي اختص بها الصديق لم يشركه فيها أحد من الخلق، وهي تدل على أنه معهما بالنصر والتأييد، والإعانة على عدوهما. فيكون النبي قد أخبر أن الله ينصرني وينصرك يا أبا بكر ويعينني عليهم، نصر إكرام ومحبة، كما قال الله تعالى: «إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد». وهذا غاية المدح لأبي بكر إذا دل على أنه ممن شهد له الرسول بالإيمان المقتضي نصر الله له مع رسوله في مثل هذه الحال التي يخذل فيها عامة الخلق إلا من نصره الله.

دروس من سورة النور

لا يزني الزاني وهو مؤمن

«سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون». مطلع فريد في القرآن كله الجديد فيه كلمة «فرضناها» والمقصود بها – فيما نعلم – توكيد الأخذ بكل ما في السورة على درجة سواء. ففرضية الآداب والأخلاق فيها كفرضية الحدود والعقوبات. هذه الآداب والأخلاق المركوزة في الفطرة، والتي ينساها الناس تحت تأثير المغريات والانحرافات، فتذكرهم بها تلك الآيات البينات، وتردهم إلى منطق الفطرة الواضح المبين.

حد الزنا

ويتبع هذا المطلع القوي الصريح الجازم ببيان حد الزنا، وتقطيع هذه الفعلة التي تقطع ما بين فاعليها وبين الأمة المسلمة من وشائج وارتباطات:

«الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة، ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين». فهي الصرامة في إقامة الحد، وعدم الرأفة في أخذ الفاعلين بجرمهما، وعدم تعطيل الحد أو الترفق في إقامته، تراخيا في دين الله وحقه وإقامته في مشهد عام تحضره طائفة من المؤمنين، فيكون أوجع وأوقع في نفوس الفاعلين ونفوس المشاهدين.

ثم يزيد في تقطيع الفعلة وتبشيعها، فيقطع ما بين فاعليها وبين الجماعة المسلمة من وشيجة:

«الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة، والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك. وحرم ذلك على المؤمنين». وإذن فالذين يرتكبون هذه الفعلة لا يرتكبونها وهم مؤمنون إنما يكونون في حالة نفسية بعيدة عن الإيمان وعن مشاعر الإيمان وبعد ارتكابها لا ترتضي النفس المؤمنة أن ترتبط في نكاح مع نفس خرجت عن الإيمان بتلك الفعلة البشعة، لأنها تنفر من هذا الرباط وتشمئز، حتى لقد ذهب الإمام أحمد إلى تحريم مثل هذا الرباط بين زان وعفيفة، وبين عفيف وزانية، إلا أن تقع التوبة التي تطهر من ذلك الدنس المنفر وعلى أية حال فالآية تفيد نفور طبع المؤمن من نكاح الزانية، ونفور طبع المؤمنة من نكاح الزاني، واستبعاد وقوع هذا الرباط بلفظ التحريم الدال على شدة الاستبعاد: (وحرم ذلك على المؤمنين). وبذلك تقطع الوشائج التي تربط هذا الصنف المدنس من الناس بالجماعة المسلمة الطاهرة النظيفة.

■ إقامة الحد في مشهد عام تحضره مجموعة أوجع وأوقع في نفوس الفاعلين والمشاهدين فلا تتكرر الفعلة

ثم انزل الله حد الزنا في سورة النور فكان هنا هو (السبيل) الذي أشارت إليه من قبل آية النساء.

والجلد هو حد البكر من الرجال والنساء وهو الذي لم يحصن بالزواج ويوقع عليه متى كان مسلما بالغا عاقلا حرا فأما المحصن وهو من سبق له الوطء في نكاح صحيح وهو مسلم حر بالغ فحده الرجم.

وقد ثبت الرجم بالسنة. وثبت الجلد بالقرآن، ولما كان النص القرآني مجملا وعاما . وكان رسول الله – ص – قد رجم الزانيين المحصنين، فقد تبين من هذا أن الجلد خاص بغير المحصن.

وهناك خلاف فقهي حول الجمع بين الجلد والرجم للمحصن والجمهور على انه لا يجمع بين الجلد والرجم كما أن هناك خلافا فقهيا حول تغريب الزاني غير المحصن مع جلده وحول حد الزاني غير الحر وهو خلاف طويل لا ندخل في تفصيله هنا، يطلب في موضعه من كتب الفقه إنما نمضي نحن مع حكمة هذا التشريع فنرى أن عقوبة البكر هي الجلد، وعقوبة المحصن هي الرجم. ذلك أن الذي سبق له الوطء في نكاح صحيح – وهو مسلم حر بالغ – قد عرف الطريق الصحيح النظيف وجربه، فعدوله عنه إلى الزنا يشي بفساد فطرته وانحرافها، فهو جدير بتشديد العقوبة، بخلاف البكر الغفل الغر، الذي قد يندفع تحت ضغط الميل وهو غرير. وهناك فارق آخر في طبيعة الفعل فالمحصن ذو تجربة فيه تجعله يتذوقه ويستجيب له بدرجة أعمق مما يتذوقه البكر فهو حري بعقوبة كذلك أشد.

والقرآن يذكر هنا حد البكر وحده – كما سلف – فيشدد في الأخذ به، دون تسامح ولا هوادة:

«الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين. والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون. إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإنّ الله غفور رحيم».

«الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة، ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين». فهي الصرامة في إقامة الحد، وعدم الرأفة في أخذ الفاعلين بجرمهما، وعدم تعطيل الحد أو الترفق في إقامته، تراخيا في دين الله وحقه وإقامته في مشهد عام تحضره طائفة من المؤمنين، فيكون أوجع وأوقع في نفوس الفاعلين ونفوس المشاهدين.

ثم يزيد في تقطيع الفعلة وتبشيعها، فيقطع ما بين فاعليها وبين الجماعة المسلمة من وشيجة:

«الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة، والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك. وحرم ذلك على المؤمنين». وإذن فالذين يرتكبون هذه الفعلة لا يرتكبونها وهم مؤمنون إنما يكونون في حالة نفسية بعيدة عن الإيمان وعن مشاعر الإيمان وبعد ارتكابها لا ترتضي النفس المؤمنة أن ترتبط في نكاح مع نفس خرجت عن الإيمان بتلك الفعلة البشعة، لأنها تنفر من هذا الرباط وتشمئز، حتى لقد ذهب الإمام أحمد إلى تحريم مثل هذا الرباط بين زان وعفيفة، وبين عفيف وزانية، إلا أن تقع التوبة التي تطهر من ذلك الدنس المنفر وعلى أية حال فالآية تفيد نفور طبع المؤمن من نكاح الزانية، ونفور طبع المؤمنة من نكاح الزاني، واستبعاد وقوع هذا الرباط بلفظ التحريم الدال على شدة الاستبعاد: (وحرم ذلك على المؤمنين). وبذلك تقطع الوشائج التي تربط هذا الصنف المدنس من الناس بالجماعة المسلمة الطاهرة النظيفة.